

تفسير البحر المحيط

@ 341 @ مسعود : أنه أخر الاستغفار لهم إلى السحر . وعن ابن عباس : إلى ليلة الجمعة ، وعنه : إلى سحرها . قال السدي ، ومقاتل ، والزجاج : أخر لإجابة الدعاء ، لاضنة عليهم بالاستغفار . وقالت فرقة : سوف إلى قيام الليل . وقال ابن جبير وفرقة : إلى الليالي البيض ، فإن الدعاء فيها يستجاب . وقال الشعبي : أخره حتى يسأل يوسف ، فإن عفا عنهم استغفر لهم . وقيل : أخرهم ليعلم حالهم في صدق التوبة وإخلاصها . وقيل : أراد الدوام على الاستغفار لهم . ولما وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول الغفران بقوله : إنه هو الغفور الرحيم . .

{ فَلَمَّ مَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ؕ آمَنَّا بِهِ * وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ * يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَنِي رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكَؤْمٍ مِّنَ } : في الكلام حذف تقديره : فرحل يعقوب بأهله أجمعين ، وساروا حتى تلقوا يوسف . قيل : وجهز يوسف إلى أبيه جهازاً ، ومائتي راحلة ليتجهز إليه بمن معه ، وخرج يوسف قيل : والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم ، فتلقوا يعقوب عليه السلام وهو يمشي يتوكأ على يهود ، فنظر إلى الخيل والناس فقال : يا يهوذا أهذا فرعون مصر ؟ فقال : لا ، هذا ولدك . فلما لقيه يعقوب عليه السلام قال : السلام عليك يا مذهب الأحزان . وقيل : إن يوسف قال له لما التقيا : يا أبت ، بكيت عليّ حتى ذهب بصرى ، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا ؟ قال : بلى ، ولكن خشيت أن تسلب دينك ، فيحال بيني وبينك . آوى إليه أبويه أي : ضمهما إليه وعانقهما ، والظاهر أنهما أبوه وأمه راحيل . فقال الحسن وابن إسحاق : كانت أمه بالحياة . وقيل : كانت ماتت من نفاس بنيامين ، وأحياها له ليصدق رؤياه في قوله : { وَالشَّامُ مِصْرَ وَالْقَوْمَ رَأَيْتُهُمْ لِيَ سَاجِدِينَ } حكى هذا عن الحسن وابن إسحاق أيضاً . وقيل : أبوه وخالته ، وكان يعقوب تزوجها بعد موت راحيل ، والخالة أم . روي عن ابن عباس ، وكانت ربت يوسف ، والرابة تدعى أملاً . وقال بعضهم : أبوه وجدته أم أمه ، حكاه الزهراوي . وفي مصحف عبد الله آوى إليه أبويه وإخوته وظاهر قوله : ادخلوا مصر ، إنه أمر بإنشاء دخول مصر . قال السدي : قال لهم ذلك وهم في الطريق حين تلقاهم انتهى . فيبقى قوله : فلما دخلوا على يوسف كأنه ضرب له مضرب ، أو بيت حالة التلقي في الطريق فدخلوا عليه فيه . وقيل : دخلوا عليه في مصر . ومعنى ادخلوا

مصر أي : تمكنوا منها واستقروا فيها . والظاهر تعلق الدخول على مشيئة ا [] لما أمرهم بالمدخول ، علق ذلك على مشيئة ا [] لأن جميع الكائنات إنما تكون بمشيئة ا [] ، وما لا يشاء لا يكون . قال الزمخشري : التقدير ادخلوا مصر إن شاء ا [] آمين ، إن شاء ا [] دخلتم آمين ، ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ، ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال . ومن بدع التفاسير أن قوله : إن شاء ا [] من باب التقديم والتأخير ، وأن موضعه بعد قوله : سوف أستغفر لكم ربي في كلام يعقوب انتهى . وهذا البدع من التفسير مروى عن ابن جريج ، وهو في غاية البعد ، بل في غاية الامتناع . .

والعرش سرير الملك . ولما دخل يوسف مصر وجلس في مجلسه على سريرته ، واجتمعوا إليه ، أكرم أبويه فرفعهما معه على السرير . ويحتمل أن يكون الرفع والخرور قبل دخول مصر بعد قوله : ادخلوا مصر ، فكان يكون في